في صحراء ليبيا- لأحمد حسنين

زكي مبارك

مجلة الرسالة – العدد 390

تاريخ النشر: 23/ ديسمبر، 1940م

رئيس التحرير: أحمد الزيات

سنوات الإصدار:1932 إلى 1965

نوعية الإصدار: اسبوعية

بلد الإصدار: مصر

مسابقة الجامعة المصرية لطلبة السنة التوجيهية

« في صحراء ليبيا »

لأحمد حسنين

للدكتور زكي مبارك

— ٧ —

بسم الله الرحمن الرحيم

كذلك هتفتُ وأنا أهمّ بكتابة مقال عن هذا الكتاب ، لأنه صعب المنال ، ولأن المقدمة التي حبَّرها لطفى باشا السيد لم ترشدني إلى طريق تقديمه إلى القراء ، وأنا أرجو أن تنفعني بركة « البسملة » فأسجل بعض ما سنح من الخواطر عند قراءته السريعة ، وهي جهد المقل في ثلاث سهرات

الرحلة

هي رحلةٌ قام بها حضرة صاحب المعالي أحمد محمد حسنين باشا سنة ١٩٢٣ من السلوم على شاطئ البحر الأبيض المتوسط ، إلى الأُبيّض عاصمة مديرية كردفان بالسودان ، وهي مسافة قدرُها نحو ثلاثة آلاف وخمسمائة كيلو متر قُطعتْ على ظهور الإبل ، وفيها وُفِّق الرحالة إلى كشف واحتين مجهولتين هما « أركنو » و « العوينات » ، وكانتا غير معروفتين قبل ذلك للجغرافيين .

وقد سُطِّر تاريخ هذه الرحلة في نحو أربعمائة صفحة بالقِطع المتوسط ، وهي مقسمة إلى جزأين ، وفيها كثير من الرسوم العلمية والجغرافية

شخصية المؤلف

هو رجل لم تلده ولّادة ، كما يعبِّر أهل مصر حين يصفون فتًى من النجباء . وقد حدثنا هذا الفتى عن أهله ، فلم نعرف إلا أن أباه كان من علماء الأزهر الشريف ، وقد تلطَّف لطفى باشا السيد فحدثنا أن جد المؤلف كان من الباشوات ، ولم يذكر بأية صفة نال ذلك الجد رتبة الباشوية ، وأغلب الظن أنها الباشوية التي كانت تمنح لرجال الجيش ، فإن لم تكن كذلك فهي باشوية لم تقض على وارثي جاهها الفخم بمحنة الترف واللين ، وإنما أورثت حفيدها القدرة على أن يقول : إن أهله كانوا من ساكني البادية ؛ وعلى أن يقول : نحن أهلَ الصحراء ، لا يغنينا النوم عن العشاء

وقد كان أحمد حسنين في كل أدوار ماضيه من نماذج الفتوّة واللوذعية ، عاش في انجلترا حيناً فكان صورة للفتى الموسوم بالبراعة والشهامة والصدق والجاذبية ، ولم يمنعه تحضُّره من الاتصال بالبادية ، فاعتُمد عليه أيام الحرب الماضية في السفر إلى الصحراء الغربية للاتفاق مع زعمائها على رعاية واجب الجوار في احترام الحدود

ثم طوحت به همته إلى اختراق تلك الصحراء ليكشف واحتين كان لهما في أذهان أهل البوادي خيال ، ولم يكشفهما أحد من قبل ، فكان التوفيق من حلفائه الأوفياء

ثم أراد أن يكون طياراً ، ولكن الحوادث أرادت غير ما يريد ، فقد طار من انجلترا إلى إيطاليا ، ثم سقطت طيارته ، فأصلحها وطار ، ثم سقطت فأصلحها وطار ، وقد صمم على أن يدخل مصر طائراً ولو سقط بطيارته في جوف المحيط ، ولكن برقية كريمة صدرت إليه بوحي من الملك فؤاد ، فقهرته الطاعة على أن يدخل مصر وقد امتطى الماء ، لا الهواء ، وتلك أعظم محنة عاناها ذلك العربي الصوال

الإنسان الكامل

وما أريد الإنسان الكامل في اصطلاح الصوفية ، وإنما أريد القول بأن أحمد حسنين كان رجلاً كامل الرجولة حين اخترق الصحراء في سنة ١٩٢٣ ، والرجولة التي أعنيها هي الرجولة المبرأة من شوائب الضعف والغفلة والقنوط . كان أحمد حسنين في ذلك العهد رجلاً بكل معنى الكلمة : كان بدويًّا في مواطن البداوة ، وحضريًّا في معاهد الحضارة . كان حليما في أوقات الحلم ، وجاهلاً في أوقات الجهل ؛ فكان له في كل حالة لَبوس ، وكان في جميع أحواله صورة من الرجل الذي يرى الخُلق الصحيح في رياضة النفس على مسايرة ظرف المكان والزمان

ومن المؤكد أن رحلة الصحراء نفعته في مركزه الحاضر ، وهو رياسة الديوان بقصر جلالة الملك ، فقد وصفته مجلة

« آخر ساعة » وصفاً هو أعجب الأوصاف ، حين قالت : إن أحمد حسنين يتمتع بأعظم المواهب السياسية ، لأنه أقنع الجميع بأنه رجل غير سياسي [1]

وأعود إلى تأثير الصحراء في عقل أحمد حسنين فأقول :

عاش هذا الرجل نحو ثمانية أشهر في ظلال المخاوف والحتوف ، وكانت الرِّيَب تحيط به من كل صوب ، وكانت الثعابين تداعبه من حين إلى حين ، وكان بُؤْبُؤ سُرى الليل ليتجه بصره إلى ناحية واحدة ، ومن هنا عرف أن الظلمة قد تنفع (والسياسي يعيش في عوالم من الظلمات ، ولو سطع النور حول أغراض السياسي لتخاذل وضاع) .

الرحالة :

لا يدلنا كتاب أحمد حسنين على أنه كان رجلاً من المُترفين حين قام بتلك الرحلة العاتية ، وإنما يشهد كتابه بأنه كان رجلاً من صميم البادية . كان رجلاً يهمه أن يقيم البراهين على أنه لم يتعلم في جامعة أكسفورد غير حزم الأمتعة ، والتعرف إلى مواطن الخوف والرجاء في مفاوز الصحراء

هو فلاح متحضر ، فهو لذلك أذكى الرجال وأعقل الرجال

وقد عرف هذا الفلاح المتحضر ما في البادية من مكر ودهاء ، فهو يلبس حُلة ذكائه في كل وقت ، ويشتمل بثوب مكره في كل حين

وما ظنكم برجل تحيط به الشكوك من جميع الجوانب وهو فريد وحيد ثم ينتصر بلا مشقة ولا عناء ؟

ذلك هو أحمد حسنين الذي ائتمنه الملك فؤاد واصطفاه الملك فاروق ، ومن الصعب جداً أن يكون الرجل أهلاً لثقة الملوك ، فذلك مقام لا يظفر به إلا الأقلون من أعاظم الرجال

وقد فَطِن أسلافنا إلى أن صحبة الملوك تحتاج إلى تثقيف خاص ، فوضعوا المؤلفات الطوال في التعريف بما يجب أن يتحلى به أمناء الملوك من شمائل وآداب . وهذا الفن من التأليف لم يكثر إلا في العصور التي ازدهرت فيها الحضارة العربية والإسلامية ، وإنما كان ذلك لأن ازدهار الحضارة يزيد في مشكلات المجتمع من النواحي الذوقية والاجتماعية ، وتلك حال تزيد فيها تبعات من يتصلون بالملوك ، لأنهم عندئذ يكونون صلة الوصل بين الحاكمين والمحكومين ، وعلى ذكائهم وبراعتهم وإخلاصهم يرجع الفضل في حل أكثر المعضلات ... فمن خَطَل الرأي أن يظن بعض المتحاملين أن إكثار أسلافنا من التأليف في هذه الشؤون دليل على أنهم كانوا يعيشون في عصور الاستبداد

أغراض المؤلف

للمؤلف في ظاهر الأمر غرض واحد : هو تسجيل رحلته في الصحراء ، ولكن من الذي يقف به القلم عند ما كان يريد ؟ إن النفس تتفتح عند حمل القلم من وقت إلى وقت ، وتتنادى خواطرها من فصل إلى فصل ، فإذا بلغ القلم نهاية الشوط كانت النسبة بين ما ابتدأ به وما انتهى إليه كالنسبة بين النواة الضامرة والسَّرحة اللفّاء

يقع كتاب أحمد حسنين في عشرين فصلاً ، وله في كل فصل مجالٌ خاص ، وفقاً لاختلاف الأغراض

فالفصل الأول عن الصحراء من نواحيها المادية والروحية ، وفي هذا الفصل كلام يقوله كل الناس ، إلا كلامه عن الشوق إلى ما في الصحراء من متاعب وصعاب ، ولا تظهر قيمة هذه النزعة لمن يقرأها في الفصل الأول إلا حين يعاني وقدها في الفصل الأخير ، ذلك بأنها تواجهه أول مرة وهي أشبه بالفلسفة الروحية ، والناس قد يقرأون الفلسفة هادئين ، ولكن هذه النزعة لا تواجه القارئ في الفصل الأخير إلا بعد أن يكون شارك المؤلف في الأنس بالصحراء ، وعندئذ يحق له أن يتوجع لبلواه حين يقول وقد وصل إلى دار الأمان :

« ودب في نفوسنا جميعاً دبيب الابتهاج بعودتنا إلى الاتصال بحياة الحركة ، ولكني شعرت حين انقلبت إلى فراشي بوخزة حزن في قلبي ، لأن ذلك اليوم كان آخر أيامي في الصحراء ، ورأيتني أضيف إلى صلوات شكري دعاء خالصاً أسأل الله فيه أن يقدر لي العودة إليها يوماً من الأيام »

وفي الفصل الثاني يتكلم المؤلف عن وضع خطة الرحلة فيقول كلاماً يقوله سائر الناس ، ولكنه يفاجئك بكلام نفيس عما صنع أبوه رحمه الله ، وهو يزوّده بالبخور والدعوات الصالحات

(١) السياسة في الأصل رياضة الخيل ، مشتقة من سوس بالعبرية وهو الفرس .

ومن كلامه عرفت أشياء من عادات العرب فى التأهب للرحيل

وقد أطنب المؤلف فى الثناء على أبيه ، ثم أعرب عن فجيعته لوفاته بعبارات لا تصدُر إلا عن نجباء الأبناء ، وما مات من خلّف مثل أحمد حسنين

وفى الفصل الثالث يقف المؤلف موقف المعلم لمن يحاولون اختراق الصحراء ، فيقدم من المعارف الضرورية للمغامرين أشياء يحتاجون إليها أشد الاحتياج

وفى الفصل الرابع تظهر طلائع المخاوف ، ونرى كيف يضطر الرحالة إلى تغيير خطة السير لينجو من مكايد الأعراب

وفى الفصل الخامس يتحدث المؤلف عن السنوسيين بكلام ينهض على قواعد علمية ، فيذكر تاريخهم بإيجاز ، ويشرح عقائدهم بالتفصيل ، ومن الواجب أن يدرس الطلبة هذا الفصل ، لأنه من عيون الكتاب ، ولأن موضوعه يهم أعضاء لجنة الامتحان

« وهنا أذكّر الطلبة بأن الامتحان له قواعد ، ومن أهمّ قواعده أن تَرِد أسئلة فى الموضوعات الرئيسية ، فمن واجب كل طالب أن يُعنَى عناية شديدة بالموضوعات التى لا يجوز جهلها على الإطلاق ، فإن التمكن فى تلك الموضوعات يغفر الضعف فى الموضوعات الفرعية بعض الغفران ... وأذكّرهم أيضاً بأن هناك شؤوناً تظهر كالتوافه ، ولكنها رئيسية ، كوجه التسمية لواحة أركنو ، فهى مسألة هينة ، ولكن الجهل بها يدل على عدم الاكتراث ... ثم أذكرهم بأن الطالب الذى يُختبَر فى كتاب أحمد حسنين سيسأل حتماً عما قال المؤلف فى وصف الواحتين الجديدتين ... وأذكّرهم كذلك بأن فى المقدمة التى كتبها لطفى باشا كلمة مهمة عن ارتياد تلك الصحراء فى عهد الفراعين »

وفى الفصل السادس يتكلم المؤلف عن واحة جغبوب ، وهى واحة مصرية نهبها الطليان منذ سنين ، فليقرأ الطلبة أخبارها ، وليذكروا أن لهم إليها عودة بعد حين

وفى الفصل السابع يتحدث الرحالة عن الولائم والأدوية ، فيذكر أشياء تنفع من يفكر فى ارتياد تلك البقاع

وفى الفصل الثامن يتكلم عن الزوابع فى طريق جالو ، ويصفها وصف العارف الخبير ، والبدو هنالك يرون الزوابع من عمل الجن ، فليذكر الطلبة أن الزوبعة هى الجِنّية فى لغة العرب ، ولها اسم بهذا المعنى عند عوام المصريين ، فهم يرون الزوبعة من الأنفاس الخلفية للعفريت

وفى الفصل التاسع يفصل القول عن واحة جالو ، ويذكر ما بينها وبين الطليان من نزاع وشقاق

ثم ماذا ؟ ثم ماذا ؟

لا أرى من الضرورى أن أشير إلى بقية الفصول ، لأن هذه الإشارات العوابر لا تغنى عن المراجعة والاستقصاء

وإنما أرى من الحتم أن أوجه الطلبة إلى درس هذا الكتاب ، ولا يتم ذلك إلا بدعوتهم إلى تعقب ملاحظات المؤلف ، وتعرُّف ما كان يجول بنفسه من خواطر وشجون

وأقول إن المؤلف مولع بوصف الأجسام فلا يرى شخصاً إلا حدثنا عن قوامه وعينيه ، فما سر ذلك ؟

يرجع السرّ إلى أن المؤلف عاش دهره موصول الأواصر بالأندية الرياضية ، ومن هنا غُرِست فى نفسه بذور الثقافة الجسمية ، فهو ينظر إلى الأجسام قبل أن ينظر إلى العقول ، وهى نظرة تدل على أنه رجل سليم Normal ويؤكد هذا المعنى غرام الرجل بالإبل والخيل ، فهو جمّال إن أردت ، وفارس إن شئت ، وهو فوق هذا وذاك يحسّ مذاق الظل ، وقد يتذوق طعم الغُبار فى بعض الأحايين

يمرّ أحمد حسنين بعظام رجل ميت فيستأنس ، وكان الظن أن يستوحش ، وإنما استأنس برؤية عظام الميت لأنها تشهد بأنه يسير فى طريق سلكها الناس من قبل

ويهتم أحمد حسنين بدرس عادات البدو دراسة مضمّخة بعَبير الشوق والحنين ، وهو يرد تلك العادات إلى أصولها من العواطف الذاتية ، فالفتاة التى يحرق حِذاءها البارود تُزهَى وتختال ، لأن ذلك شاهد على أنها تَغُلّ ألباب الرجال

وفى هذه الرحلة يصرخ أحمد حسنين صرخات تنطق بأنه من أصحاب الأذواق

وهذا الرجل المفتون بالبادية هو أيضاً مفتونٌ بالحاضرة أعنف الفتون ، فلا يطيل المكث إلا فى المواطن التى يكثُر فيها اشتباك العواطف والأهواء

وهنا أظفر بأحد مقاتله فأصرح بأنه لم يعش طويلاً فى الواحتين

الجديدتين — وهما محصوله الأصيل فى تاريخ الاستكشاف — وإنما عبرهما عبور الطيف ، لأنهما خاليتان من مواسم العيون والقلوب

وما عددت هـذا من مقاتله إلا رياء ، فالجمال الحقيق هو الجمال الإنسانى ، لأنه يفهم عنا ما نريد ؛ أما جمال الطبيعة فهو جمال غبى بليد ، ولا يكتفى بالأنس به إلا الممتحنون بالحرمان ، وما كان أحمد حسنين من المحرومين

أحمد حسنين يتفاءل فى فرصتين : الأولى أن يرى ظبياً فيسميه ، والثانية أن يرى فى صبيحة السفر وجهاً جذاب الملامح وضاح الجبين

فمن يكون الرجل السليم إن لم يكن هـذا الرجل نموذجاً للرجل السليم ؟

ثم يجب النص على اهتمام أحمد حسنين بأداء الصلوات ، والتبرك بالأذان ، فتلك شواهد على ما صرح به غير مرة من أن الصحراء تزيد فى قوة الإيمان ، وهو التصريح الذى أتاح لمعالى الشيخ مصطفى عبد الرازق بك أن يقترح إرسال علماء الأزهر إلى الصحراء !! والنكتة الدقيقة من أبرز عناصر الفن الرفيع

الأسلوب

أحمد حسنين ليس من أصحاب الأساليب ، فليس له فى الإنشاء مذهب خاص ، وهو فيما نعلم لم يفكر فى أن يكون له مكان بين الكتاب ، وإن كان من أكابر الأدباء

وقد أنشأ كتابه أول مرة بالإنجليزية ، ثم ترجمه إلى العربية وهذا يفسر ما نشهد من تفاوت الأسلوب من حين إلى حين .

ولكن الكتاب مع هـذا على أعظم جانب من الحيوية ، فما سر ذلك ؟

يرجع السر إلى قوة إحساس المؤلف ، فكل سطر من كتابه ينطق بأنه يعنى ما يقول ، وسياق الحديث يدل فى كل صفحة على أن الرجل جاب الصحراء وهو مرهف الحس ذكى الجنان ، وملاحظاته فطرية بعيدة من التكلف ، فهو يشعرك بأنه بدوى لا يرى غير ما فى البادية من مخاوف وآمال ، وهو ينقلك إلى تلك المجاهيل بقوة سحرية فتسايره بتلهف وتشوق ، كأنك عانيت من صابها ما عانى وذقت من رحيقها ما ذاق

وإحساس أحمد حسنين يصل به إلى تذوق جميع الألوان ، هو إحساس رجل سليم يرى ويسمع ويذوق بقوة وعنف ، وكأنه طفل يطلع أول مرة على غرائب الوجود

تقدم إليه المائدة وهو فى البادية فيُقبل عليها إقبال البدوى الغرثان ، وينص على أنه أكل بشهية ، ثم يصف ألوان الطعام بإسهاب ، وذلك لا يقع إلا من رجل مدرع بالعافية

ويدرس الوجوه باهتمام شديد ، حتى جاز أن يحكم لفتاة بالجمال ، ولم ترها عيناه ، لأنه لاحظ أن أخاها جميل

ويدرس عواطف أصحابه بمهارة وحذق فيعرف ما يطوون فى صدورهم من لواعج وأشجان ، ثم يمضى فيتعقب ما بينهم وبين نسائهم من كدر أو صفاء ، وهذا التطلع لا يقع إلا من رجل متشوف إلى درس الغرائز والطباع

وهل ننسى حديث « السبحة » فى ساعة أنس ؟

كان فى القافلة فتى رخيم الصوت ، وكان أحمد حسنين يشتهى السماع ، ولكن الفتى له عم كهل ، ومن العيب فى البادية أن يتغنى الشباب بحضرة الكهول

وتلطف أحمد حسنين فاستأذن للفتى من عمه الكهل ، فانطلق الشاب يغنى ، واندفع الشيخ يسبح ، ليشغل نفسه بالتسبيح عن الغناء

فماذا صنع أحمد حسنين ؟

أخذ يرصد السبحة ليرى كيف يتواتر خفق الحبات ، فعرف أن حباتها تصاب بالبطء من لحظة إلى لحظة ثم تعود إلى الإسراع ، وكان ذلك شاهداً على أن الكهل الوقور كانت له صبوات ، وأن رنين السبحة لم يلهه عن تشوف المحبين إلى أوقات الوصال

وأحمد حسنين لا ينسى تسجيل ما مر به من عواطف ، كأن ينص على أنه استيقظ فى أعقاب حلم رائع على وجه فتاة حسناء ، وكأن ينص على أنه كان يتلبث فى بعض المواطن ليزود قلبه وعينيه بأطايب الجمال

وجملة القول أن أحمد حسنين شاعر وصاف : هو يحدق فى كل شىء ، وهو يصف كل ما يراه وصفاً يشهد بأنه مفطور على قوة الإحساس

شخصية الأزهر العلمية

للدكتور محمد البهي

لا أودّ هنا أن أحدد الشخصية القانونية للأزهر فذلك محله عند ما يتعرض لملاءمة الأزهر بغيره لتسهيل الفصل في أموره الخاصة كمؤسسة عامة ، وإنما أقصد بيان العناصر التي تتكون منها شخصيته « كجامعة علمية » ، وفي الوقت نفسه هي عدته التي ينزل بها ميدان الحياة ليحافظ بها على وجوده الخاص بهذا الوصف

قد يكون عطف الوالي على رجاله ورعايته له من أسباب قوته في وقت من الأوقات ، وقد تكون شخصية شيخه إذا علت مكانتها وكانت محببة لدى كثير من نفوس الخاصة من أسباب قوته أيضاً في وقت من الأوقات كذلك ، وقد يكون لنفر من علمائه إذا منحه الشعب نوعاً خاصاً من الإجلال والاحترام أثر في قوة الأزهر أيضاً

ولكن هذه الأسباب خارجة عن شخصيته كمعهد للبحث والدرس العلمي وإن كانت من مقومات شخصيته الدينية لأن عطف الوالي مثلاً على رجاله لما لهم من الصفة الدينية ، والاحترام الذي يمنحه الشعب لبعض علمائه لا شك أن القسط الأكبر منه راجع إلى معنى ديني فيه ، وسيبقى عطف الوالي عليه ما دام معهداً للدين ، وسيبقى احترام الشعب لبعض دائر بين علمائه ما داموا ينتسبون للدين ، إذ الوالي في بسط سلطانه النفسي على الشعب في حاجة إلى رجال الدين ، والشعب أيضاً ما دام يعتقد يمنح احترامه للمشرف على شئون العقيدة ، واعتقاد الشعب باق ما دام هناك شعب ، فالأزهر من هذه الناحية لا يضمن وجوده الذاتي فحسب، ولكنه وجود عنيف في قوته يتلاشى عند الاصطدام به أي شيء آخر

ولست أعني أيضاً هذه الشخصية، إذ أن للأزهر وصفاً آخر وهو كما أنه معهد ديني هو معهد علمي ، فله بجانب الشخصية الدينية شخصية أخرى علمية ، وهذه الشخصية الأخيرة يكونها أفراد ولكن لا بوصف كونهم دينيين؛ بل بوصف كونهم علماء باحثين وإن تناول بحثهم فيما تناول الدين نفسه ، ويكونها كتاب ولكن لا بوصف أنه مصدر للأحكام الدينية ولكن بوصف أنه يتضمن إنتاجاً علمياً خاصاً ، وعلى عدد من العلماء الباحثين ، وعلى قيمة إنتاجهم العلمي تختلف الشخصية العلمية قوة وضعفاً ، فإذا وجدنا من بين الأزهريين في عصر من عصور تاريخه عدداً يمتاز بالبحث ورأينا لبحثه قيمة علمية دل ذلك على أن الأزهر له بجانب قوة وجوده الديني قوة أخرى لوجوده العلمي؛ وإن لم نجد بين رجاله من له ولمله هذه الميزة كان اعترافنا بوجوده فقط لقوته الروحية

وقد أطال أحمد حسنين في وصف القمر والنجوم ، كما أطال في وصف الشروق والغروب ، فكيف صنع في هذه الأوصاف ؟

نقل إلينا أحاسيس أهل البادية بقوة وحيوية ، لأن الكواكب في البوادي لها سحرٌ يجهله من يأنسون بأضواء المصابيح

ثم ماذا ؟ ثم أقول إن أحمد حسنين صوّر نفسه في كتابه بصورة الرجل الممتحَن بهوى الصحراء ، ولو قال له النادون : ما تشتهي ؟ لقال : أعود ! ! كما عبر الشريف الرضي عند فراق بغداد

وهنالك صورة أبدع وأروع ، هي صورة العالم الحصيف الذي أباحه العلم ما لا يباح من هتك أسرار الصحراء

هنالك أحمد حسنين الذي يتمارض ليخلو إلى أجهزته العلمية في غفوة الليل

هنالك الباحث المستقصي الذي يدوّن كل ما يرى وما يسمع وما يذوق بلا تأجيل ولا تسويف . . .

هنالك الرجل الذي يرصد الشمس من وقت إلى وقت ليمُدّ العلم بزاد جديد

هنالك الوطني الغيور الذي ينص على قيمة بعض الواحات من الوجهة الحربية

هنالك المفكر الذي يشرح ما في الصحراء الغربية من مذاهب وآراء

أما بعد فتلك هي الملامح الفكرية والعقلية والذوقية للرحالة أحمد حسنين ، وهي « الدليل » الذي « يوجّه » الطلبة إلى سرائر كتابه النفيس

وكل ما أرجوه أن تكون الفتوّة التي اتصف بها المؤلف من أعظم مطامح الشبان في هذا العهد ، فقد رأوا بأعينهم كيف تكون الخشونة أقوى الدعائم في بناء الرجال

زكي مبارك